

التوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي

التوجيه الإلزامي أنموذجاً

الطالب الباحث: هامل لخضر الأستاذة الدكتورة: خيرة حمر العين

جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر

ينطلق التوجيه الحجاجي الإلزامي في أبسط صوره، من العلاقة القائمة بين قيمة الباث ومكانته عند المتلقي، ولا تخضع للصيغة اللغوية، باعتبار أن الصيغة اللغوية في التوجيه الحجاجي تخرق قاعدة التأدب، لأنها لا تعطي الحق للمتلقي في اختيار الرغبات الممكنة، بل تعمل على تحديد رغبة واحدة، يتم من خلال التوجيه الحجاجي تحديدها، ويقدم هذا النوع من التوجيه إمكانية للباث من أجل تحقيق مقصديته بدقة كبيرة، حيث لا يفتح مجالاً للتأويلات ولا للاستنتاجات الفرعية، لذلك تعلق به أغلب العلماء والأدباء القدامى، من هؤلاء الذين اعتمدوا على هذا النوع من التوجيه، (ابن الوردي) في لاميته (اعتزل ذكر الأغاني...)، فكيف وظف هذا النوع من التوجيه الحجاجي في قصيدته؟ وما هي الآليات التي اعتمد عليها؟ هذا ما سنتناوله في بحثنا هذا الموسوم بـ (التوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي التوجيه الإلزامي أنموذجاً).

الكلمات المفتاحية: التوجيه الحجاجي: التوجيه الإلزامي: لامية ابن الوردي:

الحجاج اللغوي: الأفعال التوجيهية.

Argumentative Guidance in Ibn al-Wardi's Lamia

Mandatory guidance - model -

Abstract: The mandatory argumentative guidance is launched in its simplest form, from the set up relationship between the value of the broadcaster and its status for the recipient, and is not subject to the linguistic formula, considering that the language in the argumentative guidance violates the rule of politeness, because it does not give the right to the recipient in the choice of possible desires, but works to identify one desire, which is determined through the guidance of the argumentative, and this type of guidance provides the possibility of transmission to achieve its destination very accurately, as it does not open room for interpretations or sub-conclusions. Thus, most of the old scientists and writers were attached to it, of those who relied on this type of guidance, Ibn al-Wardi, in his Lamiat (retired to mention the songs ...), how did he employ this kind of

تاريخ تسليم البحث: 06 جانفي 2018.

تاريخ قبول البحث: 25 ماي 2018.

argumentative guidance in his poem? What mechanisms have been adopted? This is what we will discuss in this research, which is entitled "guidance of the argumentative in Lamiat Ibn al-Wardi, the mandatory guidance – as a model".

keywords: argumentative, argumentative guidance, mandatory guidance, Lamiat Ibn al-Wardi, routers, linguistic argumentative, guiding acts, acts of command, acts of prohibition

مقدمة: يعتبر الحجاج من أهم آليات الإقناع التي تعتمد على الإمكانيات الكامنة في اللغة من جهة، ولمطاوعة الخطاب اللغوي لغرض الحجاج من جهة أخرى، خاصة من ناحية الموجّهات التعبيرية (Modalité D'expression) أو الجهات التعبيرية، التي تؤدي عملاً حجاجياً، باعتبارها تمنح المخاطب قدرة ومجالاً أرحب لتنوع ضروب التعبير والأداء، وتقدم مجالاً أوسع من التوجيهات المنطقية والبرهانية، التي تعتمد في طرحها على اليقين والضرورة والحتمية والبدئية.

وهذا ما يدفعنا للتساؤل في هذا البحث، عن مفهوم التوجيه الحجاجي؟ وأنواعه؟ وأهمية التوجيه الإلزامي؟ وسبب اهتمام اللسانيين الحجاجيين به؟ ومن تمّ التساؤل عن الطرق والآليات التي اعتمدها (ابن الوردي) في توظيف التوجيه الإلزامي في قصيدته اللامية؟. يتجلى اهتمام الحجاج اللساني بالموجهات الحجاجية، من خلال اعتمادها ركناً مهماً من أركان النظرية الحجاجية اللغوية، باعتبار أنّ التوجيه الحجاجي ملازم للغة، يقول ديكر: (أطروحتنا تقول إن التوجيه الاحتجاجي لازم لغالبية (على الأقل) الجمل، ودلالاتها تتضمن توجيهها مثل: حينما نلفظ هذه الجملة، فإننا نقدم أنفسنا كمبرهنين لصالح مثل هذا النمط من الخلاصات)¹. أي أنّ التوجيه الحجاجي هو نوع من البرهنة بالذات الموجهة، على النتيجة المقصودة، وهي بهذا تتجاوز مجرد التأثير في المتلقي، إلى الاتحاد الفكري والوجداني بين الباث والمتلقي².

والموجهات (Directives) كما يُعرفها (جورج يول George Yule) هي: (تلك التي يستعملها المتكلمون لجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم، وتتخذ أشكالاً أوامر وتعليمات وطلبات ونواه ومقترحات، يمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية)³. وتكمن أهمية الموجهات الحجاجية في كونها المحددة للقيمة الحجاجية للقول أو الخطاب، سواء كان هذا المحدد صريحاً أو مضمراً، ويضيف (أبو بكر العزاوي) في سبب أهميتها، أنها تشتمل على بعض الروابط والعوامل الحجاجية، التي تتضمن مجموعة من التعليمات والإشارات، التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، من قبل المتكلم، ويتم بها تأويله من قبل المتلقي - المخاطب⁴. أي أنّ الموجهات الحجاجية هي التي تحدد قوة وفعالية الاحتجاج، التي تحمل المتلقي على قبول الحجة، سواء من خلال تنظيم الحجج أو ترتيبها، أو طريقة عرضها أو

تنويعها، وفق ما يراه الخطيب مناسباً لطبيعة المتلقي، ومتوافقاً مع المقام الذي يحكم القول أو الخطاب.

وهي بهذا تتعلق بالبعد الحجاجي من جهة الإقناع، على اعتبار أنها تهدف إلى عملية ترتيب وتنظيم وتنويع الحجج، وصولاً إلى النتيجة المحددة، وتتعلق بالجانب التداولي باعتبارها تراعي المتلقي من حيث كونه معنياً بتأويل القول أو الخطاب، بما يتناسب ومقتضى القول مع المقام، وعلى هذا فإنّ الموجّهات الحجاجية تضمن للخطيب انسجامه التداولي والحجاجي⁵، وتتيح للخطيب ملازمة انقياد السامعين إلى حيث يريد أن يقودهم⁶. والموجهات بالمعنى اللساني عديدة، صاغها (سيرل) تحت مسمى الأفعال التوجيهية، وقد حصرها الناقد (عبد الله صولة) فيما يلي⁷:

- 1- التوجيه الإثباتي (Modalité Assertive): وهو يستخدم في أي حجاج، إذ الأصل في الحجاج إثبات ونفي، والنفي في حقيقته إثبات لعدم الثبوت.
- 2- التوجيه الإلزامي (Modalité Injortive): فهو أمر، لكنه وإن كان بصيغة الأمر إلا أنّه في حقيقته ترجي.
- 3- التوجيه الاستفهامي (Modalité Interrogative): فهو لا يعني به البحث عن الجواب، بقدر ما هو إثارة للاستفهام في نفس المتلقي، الذي تدفعه للبحث عن الجواب.
- 4- التوجيه بالتمني (Modalité Optative): فهي الاعتماد على فكرة ما، أو رأي ما تقر به المجموعة.

وما يعنينا في هذا البحث هو التوجيه الإلزامي، وهو عبارة عن صيغ لغوية إنشائية غايتها التأثير في المتلقي، من خلال صيغ الأمر والنهي، التي تهدف إلى التغيير أو التقويم أو التحذير أو الحمل على الفعل أو الترك أو غيره، وإن كان الأمر والنهي لا يحمل بُعداً حجاجياً في ذاته، إلاّ أنه يخضع بدرجة أو بأخرى لموقع الخطيب ومكانته وقدره لدى المتلقي. سواء كان الموقع ناجماً عن قيمة روحية أو مكانة علمية، أو سلطة قهرية أو علاقة أسرية أو اجتماعية أو غيرها، مما يخول للخطيب فيها أن تصبح لأوامره ونواهيه قبولا واعتباراً لدى المتلقي، سواء تعلق الأمر والنهي، بإتيان سلوك قويم، أو تجنب ما انحرف منها، أو تحذير بوخيم العواقب وسوء المنقلب ونحوها، والقصيدة التي بين أيدينا تشكل أنموذجاً مثالياً لإحدى الصيغ اللغوية، التي تهدف إلى التأثير في المتلقي، من خلال صيغة الأمر والنهي.

وتخضع قيمة التوجيه الإلزامي هنا، إلى مكانة (ابن الوردي)، الذي كان عالماً موسوعياً، وذا مكانة اجتماعية كبيرة⁸، بالإضافة إلى أنّه كان شاعراً متميزاً، فقد نقل (ابن عماد) عن (السبكي) قوله: (شعره أحلى من السكر المكرّر، وأعلى قيمة من الجوهر)⁹. وتعتبر

التوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي - مجلة فصل الخطاب

قصيدته اللامية من أجود قصائده، بالإضافة إلى مكانة (ابن الوردي) الاجتماعية والعلمية، فإن هذه القصيدة تنهض على عنصر مهم جداً، ألا وهو عنصر التجربة، (فابن الوردي) يعرض تجربته في الحياة، من خلال سلسلة من النصائح والإرشادات، التي جاءت بصيغة الأمر والنهي، وصفها (عبد العزيز بن علي الحربي) بقوله: (وردية الخدّ، كثيرة الصدّ، أمرها بين هجر وأطراح، تهوى الجدّ ولا يعجبها المزاح...) ¹⁰.

وتجربة (ابن الوردي) شملت مناح كثيرة، لذلك جاءت موضوعات اللامية متنوعة، لامست نواحي متعددة من حياة الإنسان، سواء ما تعلق منها بالناحية الأخلاقية أو الدينية أو السلوكية أو الاجتماعية أو الفكرية أو الفلسفية أو غيرها، وقد ناهزت مواضيع اللامية نحو أربعين موضوعاً، كلها تتعلق بالإنسان ومعتقداته وبمآله، وأحواله وبما يحيط به.

البعد الحجاجي في أفعال الأمر.

فعل الأمر هو أحد أقسام الفعل الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر). ويُعرّف فعل الأمر بأنه: (الطلب الجازم على وجه الاستعلاء) ¹¹. أي طلب الفعل من جهة تكون في الغالب أعلى من المخاطب، لذلك كانت من علامات فعل الأمر عند اللغويين، دلالة على الطلب، وقبوله نون التوكيد ¹²، أو ياء المخاطبة ¹³، فإن دلّ على طلب دون ياء المخاطبة، (صه بِمَعْنَى اسْكُتْ، ومه بِمَعْنَى اكْفِ) ¹⁴ أو قيلت ياء المخاطبة دون دلالة على الطلب مثل (أَنْتِ يَا هِنْدُ تقومين، وتأكّلين) ¹⁵. لم تكن فعل أمر عند اللغويين، لأنّ صيغة فعل الأمر مقيدة عندهم، بالدلالة على الطلب، وياء المخاطبة أو قبوله لنون التوكيد ¹⁶.

وإطلاق لفظ الاستعلاء على كل الصيغ الأمر أو النهي، لا يراد به حقيقة الاستعلاء، بل هو لفظ يقصد به إيجاب الفعل على المتلقي، إن كان الأمر أعلى مقاما من المأمور، وإلاّ انصرف الأمر إلى أغراض أخرى يحددها المقام، وفي هذا يقول (السكاكي): (ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء، يورث إيجاب الإتيان به على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور، استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال، بالشرط المذكور أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب، ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام) ¹⁷. وحكم فعل النهي مشابه للأمر عند أهل اللغة، إلا أنّ الأمر طلب فعل والنهي طلب ترك الفعل. يقول (السكاكي): (والنهي محذو به حذو الأمر، في أن أصل استعمال لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء، بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب) ¹⁸.

أما عند الأصوليين فهو: (استدعاء الفعل بالقول، مِمَّنْ هُوَ دونه)¹⁹. أي أنه طلب القيام بفعل شيء ما بالقول، ممن هو أقل درجة ورتبة ومنزلة وقدرًا من المخاطب. ويخرج بهذا التعريف أغراض كثيرة، من أهمها: الدعاء والترجي والتمني والتهديد والتعجيز وغيره، حيث أنها طلب فعل، لا يتأسس على الرتب والمقامات. وأفعال الأمر والنهي الصريحة تشترك في أمرين، يستلزمهما قصد المخاطب، وهما الطلب والإرادة.

فالطلب في الأمر: هو فعل المأمور به، أو طلب ترك المنهي عنه.

أما الإرادة: فهي إرادة إيقاع المأمور به، وإرادة عدم إيقاع المنهي عنه²⁰.

وقد اختلف الأصوليون في تحديد حقيقة دلالة الوجوب في صيغة الأمر، على ثلاثة مذاهب²¹:

1- مذهب جمهور الأصوليين، الذين وافقوا أهل اللغة، في قولهم بوجوب الأمر في تعريفهم للأمر بأنه: (الطلب الجازم). وهو لا ينصرف عن الوجوب إلا بقريضة، تصرفه إلى حكم آخر. أي أنّ الأمر يقع على سبيل الإلزام والجزم، وإن وقع بإحدى صيغ فعل الأمر المعروفة²²، فلأمر عند الأصوليين صيغة مُبينَة له في اللغة، تدل بمجرد ما على كونه أمرًا، إذا تعرّت عن القرائن. وهي كقول القائل لمن دونه: افعل كذا وكذا²³.

2- مذهب جمهور المعتزلة وبعض الفقهاء، الذي ذهبوا إلى أنه ليس واجبًا، بل إنّ فعل الأمر يقع على وجه الندب في أصله.

3- أما الطائفة الثالثة، فهي طائفة المتوقفة، أي الذين توقفوا في تحديد حقيقة فعل الأمر، وجعلوه مشتركًا بين الوجوب والندب والإباحة والتهديد وغيره، رأوا أنّ الأمر يختلف من صيغة إلى أخرى، وذلك لتعلقه بقرائن مقالية أو حالية أو قصدية أو مصلحة، يقول (الشاطبي): (كلام العرب على الإطلاق، لا بد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ)²⁴. أي أنّ اللفظ لا يؤخذ على إطلاقه، ولا يجتزئ من سياقه، بل لابد فيه من مراعاة أمرين مهمين هما، السياق الذي ورد فيه الخطاب، والصيغة التي جاء بها الخطاب، ومن دونهما فإنه لا يمكن الوقوف على المعنى الحقيقي للخطاب، ولا يمكن إدراك قصد المخاطب من الأمر.

والخطاب الذي ينفصل عن سياقه، أو الصيغة التي وردت به، يفقد وظيفة التواصل الفعّالة، وتتأثر خاصية الحجاج فيه. ويفقد مبدأ مهم من أحكام المحادثة (قوانين الخطاب) ألا وهو (مبدأ المشاركة أو التعاون)²⁵، ويشكل هذا المبدأ لدى (غرايس) قطب الرّحى في نجاح عملية التواصل، فهو يُحافظ ويُنظم عملية التخاطب، ويجعل الكلام متماسكًا بشكل عام²⁶. ويتفرع عن هذا المبدأ، أربعة مبادئ فرعية، هي: - مبدأ الكمية (القدر) - ومبدأ العلاقة (المناسبة أو الملائمة) - ومبدأ الصيغة (البيان والوضوح)²⁷.

وتكمن أهمية هذه المبادئ، في كونها تستمد وجودها من المجتمع، ومما جُبل الإنسان عليه من قدرات ذهنية استنتاجية، كما أنها تتحكم في لعبة التبادل الكلامي بين المتخاطبين، من خلال تحديد الأدوار، وإبراز البعد التبادلي للخطاب، وبيان منزلة المخاطب حين تناوله للكلام. وتعرف الباحثة (كاترين كيربرات أوريكيوني) هذه القوانين بقولها: (هي ذات طابع ألسني لغوي، تُعنى بشكل أساسي بالقواعد التي تنظر في هذا الصدد، مع احتفاظها بطبيعتها التداولية التواصلية البلاغية، بطبيعة المحتويات الدلالية التي يجدر (طبيعياً) أن يتم التعبير عنها شفهيًا، بخلاف تلك التي ترعى مجمل التصرفات الاجتماعية)²⁸.

ومن جهة أخرى نجد التوجيه الحجاجي في أفعال الأمر، يشكل نوعاً من الضغط على المتلقي، وإن بدرجات متفاوتة، وذلك (تبعاً لسلطة المرسل من خلال توجيه المرسل إليه إلى إيقاع فعل ما في المستقبل)²⁹. وهذا الضغط أو الإكراه لا يتعارض مع المبادئ الأساسية التي تحكم المحادثة، فالباحثة (روبين لأكوف) اهتمت بهذا الجانب، جانب التهذيب الذي ينبغي للمتخاطبين التحلي به، أثناء العملية الخطابية، ووضع له مبدأ سمته (بمبدأ التأدب)، الذي راعت فيه المبادئ العامة للتخاطب عند (غرايس)، إلا أنها أولت عناية كبرى لمظاهر التأدب³⁰، المصاحبة للتفاعلات الكلامية بين المتكلمين والمخاطبين. وهي تفاعلات تؤثر فيها عوامل خارجية وأخرى داخلية [...] كما تحكمها عوامل داخلية لها ارتباط بمقدار الإكراه ودرجة الصدق، مما يجعل التفاعل يتأثر زيادة ونقصاً خلال التبادل الكلامي³¹. وقد بنّت مبدئها على قاعدتين، سمتهما قواعد الكفاءة التداولية³². وهما: - قاعدة كن واضحاً. - قاعدة كن مؤدباً³³.

فالقاعدة الأولى هي امتداد لما طرحه (غرايس)، أمّا القاعدة الثانية (كن مؤدباً) فقد قسمتها إلى قواعد فرعية³⁴. وسمتها قواعد تهذيب الخطاب، وهي:

1- قاعدة التعفف: (لا تفرض نفسك على المرسل إليه، أي: لتبقى متحفظاً، ولا تتطفل على شؤون الآخرين)³⁵. ومقتضى قاعدة التعفف، هو اجتناب الإلحاح، أو إكراه المرسل إليه على فعل ما³⁶.

2- قاعدة التخيير: (لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياره مفتوحة)³⁷. قاعدة التخيير تعمل أحياناً، باتساق مع قاعدة التعفف، وقد تحل محلها عندما لا تناسب السياق، ومقتضى هذه القاعدة، أن يتلفظ المتكلم بأساليب دالة على تخيير المرسل إليه في اتخاذ ردة الفعل المناسبة، وتنبور خلال هذه القاعدة، مكانة المرسل إليه في عملية المحادثة³⁸.

3- قاعدة التودد: (لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن صديقا)³⁹. وتقتضي قاعدة التودد، أن يتودد المرسل إلى المرسل إليه بخطابه، وهي علامة على التأدب معه⁴⁰. فالمخاطب متى علم بُعد المخاطب عنه وجدانيا، نفر منه وكان خطابه أبعد للقبول والتأثير.

والظاهر في أفعال الأمر والنهي تعارضها مع قاعدتي التخيير والتودد، لأن المخاطب في حال الأمر والنهي لا يترك للمتلقى الخيار مفتوحا (افعل / لا تفعل)، بل يدفعه إمّا لفعل شيء، أو ينهاه عن فعل شيء، وهو بهذا يفرض على المتلقي قيودا، كما تتنافى مع إحالة القرار على خيارات مفتوحة للمتلقى، أمّا تعارض أفعال الأمر والنهي مع قاعدة التودد فيكمن في أنهما طلب جازم بأسلوب صريح، ولذلك سمته (لايكوف) بالتوجيه الصريح عند قولها: (بعدول المتكلم إلى توظيف التوجيه الصريح في محاولة منه، فرض قيد على المخاطب)⁴¹.

ويمكن دفع هذا التعارض، من خلال بيان أن صيغة الأمر والنهي لا تحمل في نفسها بعدا توجيهيا حجاجيا، بل هي فقط مُعبّرة عن الذات الآمرة والناهية، والقوة التوجيهية في الأمر والنهي تكتسب مكانة ومقام المخاطب، وليس من الصيغة نفسها، لذلك كان التوجيه فيها توجيها صريحا. كما أن القصد من خطاب الأمر والنهي تحصيل المنفعة للمتلقى أو دفع مفسدة عنه، وهذه الغاية هي أسعى وأرفع عند تحققها، لهذا استدعت الجزم بأسلوب صريح، وسلطوية تضيق مساحة الخيارات، تحقق غاية المرسل من تحصيل المنفعة أو دفع المفسدة، ويكون الإكراه فيها لمصلحة المتلقى عند الأمر والنهي.

ومن المبادئ التي لها صلة بالتوجيه الحجاجي، ما استخلصه الباحث (طه عبد الرحمن)، من قواعد التخاطب الإسلامية، فقد جمع جملة من القواعد، تحت مُسمّى مبدأ التصديق، وقد فرّع هذا مبدأ "التصديق" إلى ثلاثة قواعد. صاغها على مقتضى قواعد التخاطب على النحو التالي:

- قاعد القصد: (لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير).

- قاعد الصدق: (لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك).

- قاعد الإخلاص: (لتكن في توددك للغير متجردا عن الأغراض)⁴².

وهذا القواعد لا شك أن لها صلة بالشريعة الإسلامية، فالقصد أو النية مطلب شرعي، به يكون الجزاء، من ثواب وعقاب، و بها يكون التفريق بين العادات والعبادات، ونية المرء أسبق من عمله، وأمّا الصدق فإنّه قيمة يُجمع عليها أهل الأديان كلها، وهي من القيم الفضلى التي تواضعت عليها البشرية قاطبة، أمّا الإخلاص فهو من القيم التي تجسد معادن الناس، والمخلص أقرب الناس إلى الناس، وأنفع الناس إلى الناس، وأكثرهم قبولا عند الناس.

وعلى العموم فإنّ هذه المبادئ تعمل على تبرير وتفسير وتحديد سلطوية فعل الأمر على المتلقي، والتي لا تنطلق من فعل الأمر نفسه، أي من صيغته اللغوية، بل تتجاوز الصيغة المجردة إلى صاحب الأمر الذي صدر منه، وليأخذ الأمر أو النهي قوته من قوة قائله، ومكانته من مكانة المخاطب عند المتلقي، فالتوجيه في الأمر والنهي نابع من علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشديد إلى التقارب الملموس، وتشكل عاملاً من عوامل نجاح الاستراتيجية التوجيهية⁴³. وتتأكد قوة التوجيه أكثر من خلال ما يقصده المخاطب من تقديم منفعة أو دفع ضرر عن المتلقي، فكلما كانت المنفعة أو الضرر أكد وأكبر، كان التوجيه بفعل الأمر أو النهي أؤكد وألزم، وكلما خفت المنفعة أو الضرر كان التوجيه أخف، والأمر والنهي فيه دون الإلزام، ولينصرف من حكم الوجوب إلى مستحب الانجاز مندوب الإيقاع⁴⁴. ومستحب الترك في النهي.

وأفعال الأمر والنهي في جملتها، تعبر عن رغبة المرسل أو أمنيته بأن يكون خطابه، أو بأن تؤخذ إرادته التي أنطوى عليها خطابه، على أنها هي السبب الرئيس أو الدافع الحقيقي، في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلاً⁴⁵. أي أن التوجيه لا يعمل على تقوية الحجة المفضية للنتيجة فقط، بل يحمي المتلقي من التأويلات الخاطئة أو غير المهمة، التي تحجب النتيجة الأساسية والهدف الأساس، الذي قامت من أجله العملية الحجاجية.

فوظيفة التوجيه الحجاجي لا تكمن، في تقوية الحجة فقط، بل تحمي المتلقي من التأويلات الخاطئة، أو الفرعية التي تحجب النتيجة الأساسية، وتعني الهدف الأساس الذي من أجله قام الباحث بالعملية الحجاجية. فالوظيفة الحجاجية تكمن في حماية وتصحيح ودفع كل ما يعيق الوصول للنتيجة المقصودة، ولهذا كان التوجيه الحجاجي نوعاً من التماهي والاتحاد بين الباحث والمتلقي، فهو لا يبتغي تقوية الحجج ولا الربط بينها، بل يذهب لأبعد من ذلك، من خلال تسليط الضوء على الموضوع الذي يريد الباحث للمتلقي الانتباه له، ومن ثم الوصول إليه تحديداً، وذلك بواسطة حصر الإمكانيات التأويلية والدلالية في نتيجة معينة.

حجاجة أفعال الأمر والنهي في لامية ابن الوردي.

مما لا شكّ فيه أنّ لامية (ابن الوردي) قد طغت على صيغتها، أفعال الأمر والنهي، فقد شهدت القصيدة نحو أربعين موضوعاً، جاء أغلبها بصيغتي الأمر والنهي، والظاهر من خلال نص القصيدة، اعتماد (ابن الوردي) على مبادئ الشريعة، فهو لا يأمر بشيء، ولا ينهى عن شيء، إلّا إذا كان مستنداً فيه على حكم شرعي، يقوي به توجيهه الحجاجي، وقد صرح هو نفسه في قصيدته بذلك، عند قوله:

إِي بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمَعْتُ حِكْماً خُصَّصْتُ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ⁴⁶

والوصايا جمع وصية، والوصية ما يقدمه الإنسان إلى غيره بحرص، ليأخذه عنه سواء كان كلاماً أو غيره⁴⁷. والوصية أشد تأكيداً من الأمر والنهي، لأنّ مبدأ الوصية الحرص، أمّا الأمر أو النهي فالحكم فيه على حسب السياق والمقام، والمصلحة المقصودة، والوصايا التي جمعها في قصيدته، اختصّت بها أخير الملل، وخير الملل هي ملة الإسلام، وعلى هذا فإنّ قوة الاعتقاد سبب رئيس للإذعان وتسليم وانقياد المتلقي نحو النتيجة المطلوبة، سواء استند (ابن الوردي) على آية قرآنية أو حديث نبوي، أو حكم فقه، أو ربما استند على تجربة أو حكمة أو رأي شخصي، يرد على سبيل النصح والإرشاد. (فابن الوردي) كما أسلفنا، كان قاضياً ومتعدد المعارف والعلوم. مما يخوله لأن يكون أولى الناس تقديمًا للنصح والإرشاد.

ومن أمثلة ذلك، فعل الأمر الذي صدّره قصيدته، (اعتزل) وهو من العزل، ومن معنى العزل في اللغة: الاجتناب والابتعاد والتنحية. يقول (ابن منظور): (عَزَلَ الشيءَ يَعْزِلُهُ عَزْلاً وَعَزْلَهُ فَاعْتَزَلَ، وَانْعَزَلَ وَتَعَزَّلَ: نَحَاهُ جَانِباً فَتَنَحَّى). (يُقَالُ: اغْزِلْ عَنْكَ مَا يَشِينُكَ. أَي: نَجِّهِ عَنْكَ)⁴⁸. وعلى هذا فإنّ معنى المُراد، نجي عنك ما يُشِينُكَ من غناء وغزل. وتكمن قوة التوجيه في هذا الأمر، باعتبار أنّ الغناء والغزل أصبح مع فساده، علامة على المجون والفسوق، لا يفعله إلاّ من قلّ إيمانه، وضعف وازع الدين في نفسه، لما يحوي من ألفاظ خادشة للحياء، وقلة أدب، وقدح في المروءة ولهو محرم، جاء في القرآن الكريم تحريمه، عند قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)⁴⁹. وقد جاء في تفسير (لهو الحديث) بأنها المعازف والأغاني، يقول مجاهد في تفسيره: (هُوَ اشْتِرَاءُ الْمُغَنِّيِّ وَالْمُغَنِّيَّةِ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ، وَالِاسْتِمَاعُ إِلَيْهِمْ، وَإِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْبَاطِلِ)⁵⁰. والأمر بالاعتزال بنص الخطاب القرآني يقتضي أن المسلم ينصرف ويتنحى عما يشينه، وليس كل الغناء يشين المسلم، ولا كل الغناء محرم⁵¹، (فالتغني من حيث كونه ترديد الصوت بالألحان مباح لا شيء فيه، ولكن قد يعرض له ما يجعله حراماً أو مكروهاً)⁵².

وقوله بعد فعل التوجيه الإلزامي (اعتزل)، لفظ (ذكر) ومن معاني الذكر في اللغة، (الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ. وَالذِّكْرُ أَيْضاً: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ. وَالذِّكْرُ: جَرِي الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ)⁵³. أي حتى وإن كان الغناء مباحاً، فلا تجرّه على لسانك، ولا تردده كثيراً. أمّا إن كان الغناء من النوع الذي لا شبهة في تحريمه، فإنّ الاعتزال هنا يكون بمعنى القطيعة التامة، ومثله اجتناب ما يُشِينُ من الغزل، والغزل هو المحادثة في الحب⁵⁴، والحديث في الحب إن كان بين الزوجين، فليس محرماً، بل هو مرغوب ومطلوب، أمّا إن كان بين رجل وامرأة أجنبيين فهو محرم، يعرضهما للوقوع في الفاحشة، والمراد أن يعتزل المسلم الغزل المحرم، كما يعتزل الغناء المحرم. لورود أدلة شرعية الناهية عنهما.

أما قوله (جانب من هزل) فهو فعل أمر من المجانبية، أي مجانبية الأشخاص الذين جعلوا الهزل أسلوباً في حياتهم، أو من يكثرون الهزل حتى غلب على طبعهم وعرفوا به، والهزل ضد الجدّ، والهزل المزاح، لكن ليس كل مزاح يقلل من قيمة الشخص، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلاّ صدقاً، وتخلل مواقف الهزل في الجدّ، مما يعين على الجدّ⁵⁵، أما من كان دأبه الهزل في كل حال، ومن في هزله كذب وافتراء على الغير، فإنّ مجانبته والبعد عنه سلامة للدين والمروءة. والتوجيه هنا يقتضي أنّ المعنى المقصود في المجانبية، ليس البعد والقطيعة، بل عدم المخالطة الدائمة، أو التماهي مع من كان دأبه الهزل، لأنّ الشخص قد يحتاج الهزل في بعض الأوقات، حتى يدفع عن نفسه الكلل والملل الذي يلزم الجدّ.

والأفعال الأولى في القصيدة اعتمد فيها (ابن الوردي) على قوة التوجيه التي تكمن في الخطاب الشرعي، مستنداً في الأمر والنهي فيها على أدلة شرعية قطعية الدلالة، في تحريم الغناء الماجن، ومجانبية الكلام في الحب مع الأجانب، ومباعدة الهزل الدائم الذي هو نفيض الجدّ، وأما فعل الأمر في البيت الثاني، فقد استند فيه على الوازع الديني والأخلاقي والسنن الكونية، وذلك عند قوله :

وَدَعْ الذِّكْرَ لَيَّامِ الصَّبَا فَلأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلٌ⁵⁶

والذكر هنا بمعنى التذكّر، أي أن تترك ذكرياتك وأشواقك وحنينك إلى أيام الطيش والصبا، التي مضت وانقضت بمحاسنها ومساوئها، فالماضي لا يعود أبداً، والعاقل الحازم يعيش حاضره ولا يبقى أسير ماضيه، والتوجيه هنا من خلال فعل الأمر، يقتضي ترك شغل الفكر في الماضي، وفعل الأمر (دع) أي أترك التفكير في أيام الصبا، وما كان فيها من طيش، وتفكر في حاضر، أنت فيه شخص بالغ راشد، ناضج العقل، تتحلّى بعزم وهمّة، تذكر من ماضيك ما يعينك على أن تكتسب إرادة تعطيك قوة وحزماً، واترك التفكير في ذكريات الماضي الذي كنت فيه طائشاً تجري خلف ملذاتك وأهوائك.

أما قوة التوجيه في فعل الأمر هنا، فتكمن في استناده على أحكام شرعية وسنن كونية وقيم أخلاقية، تقوي توجهه الحجاجي، فالسنن الكونية قائمة على مبادئ ثابتة، فالماضي مضى وانقضى، ولن يعود أبداً، والعاقل لا يعيش أسيراً لذكريات الماضي، بل يحيا حاضره بعزم وهمّة، فيصح ما كان من خطأ في الماضي، ويبني لمستقبل أفضل من حاضره، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: (تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁵⁷، فنحن لسنا مسؤولين عن الأمم السابقة وما كسبته، وفي المقابل نحن مسؤولون عما كسبناه، وما فعلناه في الماضي والحاضر. فالواجب تصحيح الأخطاء والتوبة من الذنوب وما اقترفناه في الماضي، وترك الحنين إلى ذكريات الطيش

التي مضت. فمن بقي أسير الصبا والطيش، فهو صبي وإن كان سنه كبيرا، فمن كمال عقل المرء ورشده، أن لا يبقى أسيرا لماضيه. كما أنّ التفكير في الصبا وطيشه، لا ينفع في شيء، ولن يعيد للشخص ما استمتعت به، وما فعله في الماضي ذهب ولم يبق إلاّ الجزء، إمّا بالشواب أو العقاب.

ومن نماذج الأفعال التوجيهية التي استند فيها على الأحكام الشرعية، ما ورد في البيت التالي:

واترك الغادة لا تحفل بها تُمس في عز رفيع وتُجل⁵⁸

وقد ورد في هذا البيت إعلان توجيهان بصيغة الأمر والنهي، فالأمر (اترك- افتكر) والنهي (لا تحفل)، وقد استند في هذين الأمرين إلى أحكام الشريعة الإسلامية، التي تحرم الاختلاط بين الجنسين، ووجوب غض البصر والتعفف. حسن الأخلاق وكمال العقل والمروءة من خلال التفكير والتدبر الصحيح. أمّا الغاية التوجيهية فهي الترك والابتعاد عن الفواحش، وعدم الاهتمام بما يكون سببا لفتن الشخص، والاشتغال بما ينفع حقا، لتحصيل عزة النفس، والبعد عن الدنيا والرزائل.

ومن الأفعال التوجيهية الإلزامية أيضا، ما ورد في البيت التالي:

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل⁵⁹

وتكمن قوة التوجيه في فعل الأمر (اهجر) في استناده على الأحكام الشرعية، التي تُحرم شرب الخمر أو بيعها أو شراءها أو صنعها، كما أنّ الشريعة جاءت للمحافظة على العقل الذي كرم الله به الإنسان، وكل ما أفسد العقل جعلته محرما، والتعبير بالهجر فيه دلالة على البعد والإعراض عنه، يقال: (هَجَر وهَجَرَانَا تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ). سواء من تعاطاه أو من لم يتعاط الخمر، كما أنه أضاف حجة أخرى، تزيد من توجيهه الحجاجي، وهي حجة تتعلق بحال شارب الخمر، فهو عند شربه للخمر يصبح مجنونا، والجنون نقص وعيب، والمسلم يسعى لكمال عقله ودينه، لذا وجب على المسلم ألا يقرب الخمر.

ومن الأفعال التوجيهية الإلزامية التي اعتمد عليها (ابن الوردي) في قصيدته، ما ورد في البيت التالي:

صديق الشرع ولا تركز إلى رجل يرصد في الليل رُحل⁶⁰

ومقتضى هذا الأمر (صديق الشرع) أي كن مصدقا لكل تعاليم الشرع ملتزما بها، المُصَدِّقُ الَّذِي يُصَدِّقُكَ فِي حَدِيثِكَ⁶¹. أي أنّ ما صح بالأدلة الشرعية لا ينبغي تركه أو الحيدة عنه، خاصة ما كان من الأمور الغيبية، والغيب لا يعلمه إلاّ الله، ولا ينبغي تصديق من ادعى

التوجه الحجاجي في لامية ابن الوردي ————— مجلة فصل الطالب

معرفة الغيب بالتنجيم أو الشعوذة أو غيرها، والركون بمعنى التصديق والاطمئنان والاستقرار على رأي المنجم، فالغيب عالم مخفي عن الخلق، لا يعلمه إلا الخالق. وقد جاء من أدلة الشرع ما يقوي هذا التوجه، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)⁶². وقوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)⁶³. وقوله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ)⁶⁴. ومن السنة ما رواه أبو داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)⁶⁵.
أما أفعال الأمر التي استند فيها على غير الشريعة، أي الأفعال التي حازت قوة غير قوة الأحكام الشرعية في توجيهها الحجاجي، كالتجارب الشخصية أو الحكم والأمثال أو المعارف العلمية أو الحقائق التاريخية وغيرها، ومما ورد من توجيهات حجاجية يستند فيها على المعارف العلمية والتجارب الشخصية، قوله:

أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلُ فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
وَاحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ
وَاهْجِرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلُ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلُ⁶⁶

فالمكانة التي يحظى بها (ابن الوردي) الذي كان إماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والأدب، بالإضافة إلى توليه القضاء، هذه القيمة العلمية جعلت من تجربته الناحجة أنموذجا لطلبة العلم ومُرَبِّي التعلم، وقد قدّم (ابن الوردي) النصح بصيغة الأمر، التي تستند في قوتها على تجربته الشخصية ومعارفه العلمية، التي لا يختلف اثنان على اعتبارها من أنجح التجارب، التي نالت إطراء العلماء وأصحاب السير والتاريخ، مما يعطي لأوامره قوة حجاجية، فهو عندما يأمر طالب العلم، بطلب العلم والحرص عليه، وينهاه عن الكسل في طلب العلم، إنما ينقل له تجربته، ويعطيه خلاصة للتجارب التي مرّ بها، ويحدد له السبل والطرق الناجعة للتحصيل العلمي، وهو بهذا يوفر لطالب العلم الزمان، ويشحذ همته لتحصيل العلم، وقد جاء في البيت الثاني ما يدعم الحجة الأولى بقوله (فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ).

ولم يقتصر (ابن الوردي) في قصيدته على تجربته في طلب العلم فقط، بل هناك تجارب كثيرة، أفاد بها (ابن الوردي) المتلقي، والتي جاء أغلبها بصيغة الأمر، والتي تستقي قوتها من تجاربه ومعارفه، ومن ذلك قوله:

انظُرِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّحْلَ

وهو يعرض تجربته في نظم الشعر، سواء كانت قصائد أو منظومات، ويوجه المتلقي إلى التزام مذهبه في نظم الشعر، وقد أسلفنا ثناء المؤرخين والنقاد والعلماء على شعره، كقول (تاج الذين السبكي): (شعره أحلى من السكر المكرر، وأعلى قيمة من الجوهر)⁶⁷. وفي قوله:

جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرُ بَطْشَهُ لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

أما هذا البيت فينطلق التوجيه فيه من تجربة (ابن الوردي)، الذي اشتغل في منصب القضاء، وهذا المنصب يخول لصاحبه معرفة حقيقة قوة السلطان، ومدى بطشه بخصومه، وأنه متى قال أو توعد، كانت له القدرة والاستطاعة على الفعل، فلا ينبغي معاندته ولا مخالفته، بل الأولى بجانبه والبعد عنه.

أما قوله:

حُبَّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرٍ فَاغْتَرِبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلْ

وهو يعرض تجربته في الاغتراب والبعد عن الأوطان، وهو لا يعارض فكرة الاغتراب، بل يجيئها للمتلقى، ففي الغربة يلقي الغريب أهلا وأصدقاء آخرين، وربما كانت غيبته سببا لسعادته مع أناس آخرين، ويفتح الله له أبواب رزق لا يجدها في وطنه. كما استعان (ابن الوردي) في قصيدته بالحكم والأمثال المشهورة، لما تحمله الحكم والأمثال من خلفية ثقافية لمجتمع ما، كما أنها تنقل تجارب الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة، وهذا النوع من الخطابات له آليات خاصة لتحليله، يقول (أبو بكر العزاوي): (الخطابات الحكمية والمثلية، لا يُتعرّف عليها فقط انطلاقاً من السمات الأدبية والفنية، لبنيتها الخارجية، أو طريقة اشتغالها الخطابي، ولا من الدور الذي تقوم به في الكشف عن الخلفية السوسيوثقافية)⁶⁸. وهو بهذه الخصائص يحقق أنجع درجات التوجيه الحجاجي، ومما ورد من الأفعال التوجيهية في لامية (ابن الوردي)، والتي تستند فيها على قوة الحكم والأمثال، في توجيهها الحجاجي، قوله:

فَاتْرِكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلْ إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ

والحيل جمع حيلة وهي ما يتوصل به إلى المقصود بطريق خفي⁶⁹. ومعنى اتكل أي توكل على الله، فهو الذي خلق الإنسان ورزقه، فلا تصل لمقصودك من طريق خفي، بل توكل على الله والزم شريعته، يسق لك من الخير والرزق ما لا تتوقعه، فالحيلة أن تترك الحيل، وأن تكون نيتك سليمة، وقد بوب (البخاري) في صحيحه بابا وسمه ب (باب في ترك الحيل، وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها).

وفي قوله:

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلُ

ومن الحكم التي استعان بها (ابن الوردي) في تقوية الحجاج، ما ورد في هذا البيت، في قوله: (غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا). وقد رُوي على أنه حديث نبوي، غير أن في سنده ضعف، يمنع تحقيق نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم، أمّا (الميداني) فقد نسبته لـ (مُعَاذ بن صَرْم الخُزاعي)⁷⁰. وتكمن قوة التوجيه في الحكم، باعتبارها خلاصة تجربة إنسانية، فبالإضافة إلى صيغها اللغوية المتميزة، فإنّ عاملا التجربة والخبرة، يعطيها بعد ثقافيا واجتماعيا وروحيا، تسهم في تقديم الحلول والمقترحات، لعدة مشاكل تواجه الإنسان في هذه الحياة.

خاتمة

ومن هنا فإنّ (ابن الوردي) قد تميز عمله في قصيدة اللامية، بإستراتيجية تهض على التوجيه الحجاجي، وفق ما يتناسب وطبيعة المقام والسياق، معتمدا على الخطاب اللغوي، بقصد التأثير والإقناع، ومن تم توجيه المتلقي نحو نتيجة معينة ومحددة، من خلال تقليل أوجه التأويل لدى المتلقي. من خلال اعتماده على التوجيه الإلزامي. الذي لا يستقي قوته من الصيغة اللغوية لفعل الأمر، على اعتبار أنّ فعل الأمر أو النهي، يخرق أهم قوانين التخاطب، ألا وهو مبدأ التأدب، الذي ينص على جعل الخيارات مفتوحة للمتلقي، وحتى يكون للأمر أو النهي قوة حجاجية، انتقل الإلزام فيها من الصيغة اللغوية إلى الذات الأمرة أو الناهية، وبمقدار قيمة هذه الذات عند المتلقي، يكون الإلزام أكد وأنجع.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- جان سيرفوني، الملفوظية (دراسة)، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د ط)، سنة 1998، ص 109. نقلا عن: أوزفالد ديكر، قوانين الخطاب، مجلة اللسان الفرنسي، العدد 42، ص 27.
- 2- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكا، ص 321.
- 3- جورج بول، التداولية، تح: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1431هـ- 2010م، ص 90.
- 4- أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص 52.
- 5- المرجع نفسه، ص 52.
- 6- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكا، ص 321.
- 7- المرجع نفسه، ص 321.

8- ابن الوردي، هو: زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المعري الحلبي الشافعي، ولد في معرة النعمان بسوريا سنة: 691 – 1292م. ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قرأ على عدة مشايخ وعلماء من أبرزهم الشرف البارزي. تولى قضاء منبج بسوريا، ثم عزل نفسه، كان إماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والأدب، ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى، وله مؤلفات كثيرة من أهمها: ديوان شعر (مطبوع)، كتاب تاريخ ابن الوردي، الألفية في تعبير الأحلام، تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، الذي نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، كتاب شرح ألفية ابن المعطي، ومقامات ابن الوردي، وكتاب منطق الطير، وكتاب اللباب في علم الإعراب، وكتاب الشهاب الثاقب في التصوف، والبهجة الوردية في نظم الحاوي، وهو كتاب فقهي نظم فيه الحاوي الصغير، قال عنه ابن حجر: (وأقسم بالله العظيم لم ينظم أحد بعده الفقه إلا قصر دونه). وتوفي سنة 749هـ - 1349م عن عمر يناهز الستين بسبب الطتعون الذي اجتاحت حلب. ينظر: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص276. وخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، ج5، ص67.

9- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ج8، ص276.

10- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1433هـ - 2012م، ص14.

11- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، سنة 1400هـ - 1980م، ج1، ص24.

12- يقول ابن مالك في ألفيته:

وماضي الأفعال بالتامز وسم ... بالنون فعل الأمر إن أمر فهم

والأمر إن لم يك للنون محل ... فيه فهو اسم نحو صه وحيل

ينظر: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ألفية ابن مالك، دار التعاون، القاهرة، مصر، (د ط س)، ص10.

13- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط11، سنة 1383هـ، ص30.

14- المصدر نفسه، ص30.

15- المصدر نفسه، ص30.

16- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1421هـ - 2000م، ج1، ص40.

- 17- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1407 هـ - 1987 م، ص 318 و319.
- 18- السكاكي، مفتاح العلوم، ص320.
- 19- أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه، تح: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، سنة 1403 هـ، ص17.
- 20- نعمان جعيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 1435 هـ - 2014 م، ص67.
- 21- المرجع نفسه، ص68 و69.
- 22- صيغ فعل الأمر تكون إمّا: 1- بفعل الأمر نحو قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ). 2- أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو قوله تعالى: (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ). 3- أو باسم فعل الأمر نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ). 4- أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ).
- 23- القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، العدة في أصول الفقه، تح: أحمد بن علي بن سير المباركي، (د ن)، ط2، سنة 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص214.
- 24- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، تح: حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط1، سنة 1417 هـ / 1997 م، ج3، ص419.
- 25- أ. مولز وآخرون، في التداولية المعاصرة والتواصل - فصول مختارة -، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، سنة 2014، ص133 و134.
- 26- كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمّر، ص347.
- 27- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، تموز (يوليو) سنة 2005، ص34.
- 28- كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمّر، ص366.
- 29- لى عبد القادر حنيات، الإستراتيجية التوجيهية في سورة مريم في ضوء تداوليات الخطاب، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، واسط، العراق، العدد أربعة وعشرون، سنة 2017، ص11.
- 30- وقد ضمنها في مؤلفها الموسوم بمنطق التأديب، ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص240.
- 31- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص106.
- 32- عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، ص99.
- 33- المرجع نفسه، ص107.
- 34- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص107.
- 35- عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، ص100.
- 36- المرجع نفسه، ص100.
- 37- المرجع نفسه، ص100.

- 38- المرجع نفسه، ص101.
- 39- المرجع نفسه، ص100.
- 40- المرجع نفسه، ص102.
- 41- المرجع نفسه، ص322.
- 42- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص250.
- 43- عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، ص325.
- 44- لمى عبد القادر حنيت، الاستراتيجية التوجيهية في سورة مريم في ضوء تداوليات الخطاب، ص14 و15.
- 45- عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، ص337.
- 46- زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الورد المعري الحلبي الشافعي، ديوان ابن الورد، تح: عبد الحميد هندواي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، سنة 1427هـ - 2006م، ص278.
- 47- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الورد، ص38.
- 48- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، سنة 1414 هـ، ج11، ص440 و441.
- 49- سورة لقمان، الآية 6.
- 50- أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تح: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، سنة 1410 هـ - 1989م، ص541.
- 51- وإن كان أغلب المفسرين يرون بأن (لَهُوَ الْحَدِيثُ) هو الغناء، إلا أن القشيري في تفسيره يرى أن لهو الحديث هو الخوض في الباطل، والبعد عن ذكر الله، (وقد اعتاد كثير من المفسرين أن يفسروا اللهو هنا بالغناء)، لأجل هذا نلفت النظر إلى عدم صرف القشيري المعنى في هذا الاتجاه، لأننا نعلم من مذهبه أنه لا يرى بأساً في سماع الغناء ولكن بشرط أن يحرك الوجدان نحو غاية سامية في السماع، وألا يبعث فيها الهوى والمجون، وألا يكون مصحوباً بشيء محرّم). ينظر حاشية تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، (د ت)، ج3، ص128.
- 52- عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1424هـ - 2003م، ج2، ص41.
- 53- ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص308.
- 54- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الورد، ص17.
- 55- المرجع نفسه، ص18.
- 56- ابن الورد، ديوان ابن الورد، ص278.
- 57- سورة البقرة، الآية 134.
- 58- والغِيْدَاءُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَغَنِّيَةُ مِنَ اللَّيْنِ، وَقَدْ تَغَايَدَتْ فِي مَشْيِهَا. وَالْغَاذَةُ: الْفَتَاةُ النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص328.

- 59- ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، ص278.
- 60- المصدر نفسه، ص278.
- 61- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، مكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، لبنان، ط5، سنة 1420 هـ / 1999 م، ص174.
- 62- سورة النمل، الآية65.
- 63- سورة الجن، الآية26.
- 64- سورة الأعراف، الآية188.
- 65- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط - ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1430 هـ - 2009 م، ج3، ص51.
- 66- ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، ص278.
- 67- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ج8، ص276.
- 68- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص68.
- 69- محمد بن إسماعيل البخاري، حاشية صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، ج3، ص22.
- 70- أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، (د ط ت)، ج1، ص322.